[8]

رؤي مستقبلية لاستخدام نموذج المدافعة الالكترونية في مناهضة العنف الجنسي للمراهقات

أ.م.د. نهى سعدى احمد مغازى

استاذ مساعد بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية

أولا : طرح عام :

إن الاعتداء الجنسي ما زالت مشكلة مستترة في مجتمعاتنا مطوقة بصمت مجتمعي وتجاهل كلي مما يؤدي إلي صعوبة بالغة في تقدير عدد من تعرضوا لأي شكل من أشكاله والمراهقات يترددن كثيراً في الإفصاح عن تعرضهم للاعتداء الجنسي ويحاولن نسيانها أو دفنها في اللاوعي ، إلا أنها تظهر بعد سنوات طويلة على شكل اضطرابات نفسية أليمة قد يكتشفها الطبيب النفسي ويرجعها إلي تجارب الطفولة الأليمة ووجود رفض قاطع من العائلات الحديثة عما وقع لأبنائها .

والعنف الجنسي يومياً في كل المجتمعات وفي كل أنحاء العالم ولكن هناك صعوبة كبيرة في تقدير عدد الأشخاص الذين تعرضوا لشكل من أشكال العنف الجنسي في طفولتهم وذلك لأن الأطفال وحتى البالغين يترددون كثيراً في التصريح بتعرضهم للانتهاك الجنسي وتشير بعض الدراسات أن واحدة من كل أربع من الإناث تعرضت للعنف الجنسي خلال فترة الطفولة والمراهقة وأن 10% من الذكور قد تعرضوا للانتهاك الجنسي خلال فترة الطفولة والمراهقة . وتعتمد طريقة العمل مع الجماعات باعتبارها طريقة أساسية من طرق مهنة الخدمة الاجتماعية على استخدام الجماعة كأداة ووسيلة فعالة للتغيير والعمل على نمو الأفراد والجماعات والإسهام في تغيير المجتمعات وإكساب أفراد المجتمع خصائص وسمات المواطنة التي من الممكن أن يكون لها دور فعال وحيوي في العمل على التوعية وتنمية اتجاهات عضوات الجماعة .

كما يعتبر البرنامج الإرشادي في طريقة العمل مع الجماعات من الأدوات الهامة التي يستخدمها الأخصائي الاجتماعي في مساعدة المراهقات لتنمية وعيهم بالعنف الجنسي ويقوم أخصائي الجماعة بعملية التدخل المهني مستخدماً مبادئ ومهارات خدمة الجماعة منذ بداية عملية ووضع وتصميم البرنامج الإرشادي الذي يعد أساسي لاستخدام كل قوي الجماعة حتى عملية التقويم.

وتعتمد البرامج الإرشادية في خدمة الجماعة على العديد من النماذج والمداخل النظرية والتي يجب أن تتناسب والمهارة والسلوك المراد إكسابه ، وفي هذه الدراسة يهدف البرنامج الإرشادي للوقاية من خطر العنف الجنسي للمراهقات وفي دراسة للأمم المتحدة (عام

2006) أشارت منظمة الصحة العالمية من تعــرض (150) مليون من البنات و(73) مليون من الأولاد دون سن الثامنة عشر لجماع جنسي قســري أو لأشكال أخرى من أشكال العنف والاستغلال الجنسي التي تضمنت اتصالاً جسديــاً، وقد أشارت نتائج دراسة مسحية لمنظمة الصحة العالمية (2002) أن نسبة الاعتداء الجنسي على الأطفال في مصر من سن (11 – 16) سنة تقدر 3.1% من بين (1000) طفل ومراهق في الفترة من 1992 – 1997 .

وإيماناً من الباحثان بأن افتقاد الوعي بأهمية وصول التربية الحديثة لأبنائنا المراهقين وبدلاً من أن نترك الأجيال ضحية لمعلومات خاطئة ومشوهة تعتمد أساساً على إثارة الغرائز دون أن نهتم بالتوعية وإن عرض وتقديم المعلومات الصحيحة بصورة علمية قد يمنعهم من الوقوع في خطر العنف الجنسي وفي ظل ندرة الدراسات عن هذا الموضوع دفع الباحثان لإجراء تلك الدراسة وبذلك تتحدد مشكلة الدراسة في ما إسهامات البرنامج الإرشادي لوقاية الطالبات المراهقات من خطر العنف الجنسي .

أنواع العنف الجنسي :

هناك أنواع وصور متعددة للعنف الجنسي يمكن تقسيمها إلي الأنواع الآتية :

(1) الاستغلال الجنسي Sexual Explation :

هو استغلال المراهق لإشباع رغبة جنسية لدي شخص بالغ أو مراهق .

- مثل / سلامة الأعضاء الجنسية للحصول على اللذة والمتعة الجنسية .
- الإثارة الجنسية مع المراهق .
- إجبار المراهق على لمس الأعضاء الجنسية لشخص آخر .
- إقامة علاقة جنسية مع المراهق .
- الكشف عن الأعضاء الجنسية للمراهق .
- ممارسة ألعاب جنسية مع المراهق .

(2) المضايقات الجنسية Sexual Molestation :

هي سلوكيات جنسية غير مرغوب فيها وغير مصحوبة بالعنف تزعج وتضايق المراهق

مثل التقبيل أو الاحتضان بشكل غير مناسب أو اللمس لأجزاء الجسد أو المداعبة بطريقة لا يشعر معها المراهق بالارتياح .

(3) التحرش الجنسي Sexual Harassment :

هي محاولة للإثارة الجنسية للمراهقين خاصة الإناث دون رغبتهم بالكلام أو اللمس أو المحادثات التليفونية أو المجاملات غير بريئة وقد يحدث أحياناً من شخص في موقع سلطة بالنسبة للمراهقين مثل المدرس ــ الطبيب ــ رجل الدين ــ المشرف ــ صاحب العمل .

مثال : النظرات الجنسية الخبيثة والتدقيق في أجزاء معينة من الجسم ــ الإشارات أو الإيماءات الجنسية أو الصفير .

- المعاكسات .
- الاقتراب المبالغ فيه من الشخص وانتهاك خصوصيته .
- لمس الجسد والاحتكاك المتعمد .
- النكات والقصص الجنسية .
- تعليق الصور والملصقات الجنسية .
- المعاكسات التليفونية الجنسية .

(4) الاغتصاب Rate :

الإجبار على ممارسة علاقة جنسية تحت تأثير العنف أو التهديد به أمثال :

- إتمام العلاقة الجنسية دون إرادة الطرف الآخر وبدون موافقتها .
- إتمام العلاقة الجنسية عن طريق التهديد بإيذائها .
- إتمام العلاقة الجنسية عن طريق الخداع بأنه زوجها أو أنه سوف يتزوجها .
- إتمام العلاقة الجنسية تحت تأثير مخدر طبي أو مخدرات .

(5) أشكال أخرى للعنف الجنسي Other Forms of Sexual Abuse:

- بغاء المراهقين أي استغلالهم في ممارسة الدعارة .
- الاستغلال الجنسي عبر نشر الصور الخليعة أو الأفلام الجنسية والمواقع الإباحية على الإنترنت .

ثانيا : نموذج المدافعة الالكترونية كرؤي مستقبلية لمناهضة العنف :

يرتكز هذا النموذج على مخطط لتوجيه تدفق المعلومات لبناء تحالف الكتروني لإتمام مجموعة من المهام على أرض الواقع، ويعتمد ذلك النموذج على مفهوم " المجتمعات الالكترونية وفقاً لفكرة المجتمع الافتراضي ، باعتباره مثل أي مجتمع آخر ، عدا أنه يتكون من مجموعة من الاتصالات الالكترونية التي تتم بين الناس الذين يعتبرون جزء من جماعة أو مجتمع تتشارك في مجموعة من الاهتمامات وتتبادل المعلومات فيما بينها عبر شبكة المعلومات الدولية ، لزيادة الوعي بقضايا مجتمعية تتطلب التحالف لمواجهة صانعي القرار ، وواضعي السياسات لإحداث إمكانية التأثيرعبر عملية المدافعة لتعبير القرارات والسياسات لحل هذه المشكلات ومواجهة القضايا، وهو بذلك يعد آلية تهدف إلي مساعدة المجتمع المدني المحلي أو العالمي للتأثير في عمليات صنع القرار .

ويقوم هذا النموذج على تواصل عملية تدفق المعلومات والبيانات المتعلقة بقضية ما عبر مواقع شبكة المعلومات الدولية، من خلال المجتمع الافتراضي الذي يتضمن الأعضاء المهتمين بهذه القضية، مع الدعم المستمر بالحقائق والوثائق والمستندات عبر عمليات التواصل الالكتروني لتأكيد مصداقية المعلومات المدونة على مواقع المدافعة ، مع التحفيز من أجل الحشد والتعبئة لإيجاد صيغة تعاونية بين الأعضاء والتنظيم والاتفاق على الإستراتيجية المستخدمة في عملية المطالبة لمواجهة جهات صنع القرار ، والمخططين وراسمي السياسات للضغط عليهم من أجل إحداث التغيير ولإصدار قرارات جديدة قادرة على إيجاد سبل الحل نحو قضية المدافعة ، ويعتمد نموذج المدافعة الالكترونية على آلية هامة وهي التدوين الدفاعي وذلك لما يتمتع به هذا الأسلوب من مميزات عديدة مثل إتاحة قدر أكبر من التفاعلية بين رواد الموقع الالكتروني مع إمكانية استخدام الصور والصوتيات والفيديو كصدر بديل للمعلومات الجديدة والحديثة مع إمكانية التحديث الدائم لمعلومات الموقع بظهور مستجدات وحقائق جديدة ، مما يحفز على استمرارية التواصل نحو تحقيق أهداف عملية المدافعة .

ويتضمن هذا النموذج مجموعة من الخطوات تتمثل في الآتي :

1. النفاذ أو الوصول إلي أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الذي يعتبر ضروري للمدافعة الالكترونية (الانترنت ــ شبكات الهاتف المحمول) ، مع مراعاة

العوامل السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية التي تؤثر على الوصول لتلك الأدوات .

2. عندما يتحقق النفاذ أو الوصول إلي تلك الأدوات فإن تكتيكات المدافعة الالكترونية يمكن تعميمها ونشرها إلي المنظمات التي تساهم في إحداث التغيير الاجتماعي ، وعندئذ يمكن تنفيذ عملية المدافعة الالكترونية .

3. يتطلب القيام بعملية المدافعة الالكترونية إكساب الأفراد والمنظمات التي تساهم في إحداث التغيير مجموعة من المهارات والموارد .

4. عندما تقوم المنظمة بعملية المدافعة الالكترونية فإنها تعمل على موائمة تكتيكات المدافعة الالكترونية تبعاً لأهدافها .

5. في بعض الحالات فإن هذه الموائمة تنتج إبداع وابتكار جديد يتمثل في إيجاد تكتيكات جديدة وفعالة للمدافعة الالكترونية .

6. عندما ينتقل هذا الابتكار إلي المنظمات الأخرى التي تساهم في إحداث التغيير الاجتماعي فتبدأ دورة المدافعة الالكترونية في الحدوث مرة أخرى منتجة أساليب محسنة لتحقيق التغيير الاجتماعي .

تحليل واستنتاج :

أكدت نتائج بعض الدراسات على أهمية استخدام الانترنت من جانب المنظمات الدفاعية لبناء مواقع ومدونات الكترونية للتواصل الاجتماعي حول قضايا المدافعة ، وتعتبر المواقع الالكترونية على الانترنت أحد الأدوات الرئيسية للمدافعة ، كما دعت إلي أهمية الاستغلال الأمثل شبكة المعلومات الدولية ، باعتبارها شبكة للتواصل الاجتماعي لدعم العمليات الدفاعية ، وهذا ما يتفق مع نموذج المدافعة الالكترونية .

وفي نفس الإطار اتفقت نتائج العديد من الدراسات مع نموذج المدافعة الالكترونية حول أهمية السعي الدائم من أجل إلي الوصول إلي أدوات وتكنولوجيا المعلومات، والاتصالات وذلك لأهمية هذه الأدوات لمتابعة المعلومات والبيانات المتعلقة بقضية المدافعة، وكذلك أهمية استدامة التواصل بين الأعضاء أو الجمهور المشترك في المدافعة لتأكيد الاتفاق والمداومة والمتابعة لخطوات عملية المدافعة، وتحديد الاتجاهات للتحرك نحو الهدف التي تبتغيه عملية المدافعة .

كما أشارت نتائج العديد من الدراسات إلي أهمية إكساب المهارات للقائمين بعملية المدافعة ، والتي تمكنهم من إمكانية استخدام أساليب المدافعة بدرجة من الكفاءة والفاعلية، مع أهمية تعبئة الموارد الداعمة لعملية المدافعة، وهذا ما يتفق مع نموذج المدافعة الالكترونية، حيث يتطلب تطبيق هذا النموذج تسلح القائمين على استخدامه بمجموعة من المهارات والموارد لاستثمار أساليب المدافعة الالكترونية واستخدامها بصورة مهارية لتحقيق الأهداف الدفاعية ، وإيجاد السبل للتأثير على متخذي القرار والسياسات لصالح قضية المدافعة .

وقد أكدت العديد من الدراسات على أهمية تحقيق الملائمة ما بين تكتيكات وأساليب المدافعة والأهداف المرغوبة من عمليات المدافعة ، لانتقاء ما هو مناسب من تلك التكتيكات والأساليب مع قضية المدافعة ، حتى يتسني الوصول إلي أهداف عملية المدافعة ، وهذا ما يتفق مع نموذج المدافعة الالكترونية ، لأنه عند استخدام هذا النموذج فنحن في حاجة إلي انتقاء التكتيكات والأساليب التي تتواكب مع هذا النوع من عمليات المدافعة لتحقيق الأهداف ، فاختلاف التكتيكات والأساليب مرتبط بطبيعة ونوع عملية المدافعة وأهدافها .

وعندما يتم النجاح في صياغة آليات عمليات المدافعة من خلال تحقيق الاختيار المناسب للأدوات والأساليب ، والتكتيكات التي تتفق مع نوع عملية المدافعة وطبيعتها وأهدافها ، فإنه يمكن أن ينتج عند ذلك ابتكار وإبداع تكتيكات جديدة ، وهذا ما أطرحه نموذج المدافعة الالكترونية ، حيث أشار إلي أنه في بعض الحالات عندما تتحقق المؤامة بين تكتيكات المدافعة الالكترونية وأهدافها ، فإنه ينتج عن ذلك ابتكار وإبداع آليات جديدة للمدافعة الالكترونية ، وقد يرجع ذلك من وجهة نظر الباحثة إلي طبيعة الانترنت باعتباره تطوراً تكنولوجياً لنقل المعلومات والتواصل الاجتماعي قابل للتحديث والتطوير ، وما يفرضه على مستخدميه من ضرورة التطوير والتحديث والابتكار للآليات التي تستخدم عبره لظهور مستحدثات تكنولوجية جديدة كل يوم في هذا المجال ، وهذا سوف ينعكس بالضرورة على المنظمات والمؤسسات والفاعلين والنشطاء في مجال المدافعة الالكترونية ، مما يطرح حتمية التغيير والتطور في آليات العمل المتعلقة بالمدافعة بصفة عامة ، والمدافعة الالكترونية بصفة خاصة .

خريطة التحرش الجنسي كعائد نموذج المدافعة الالكترونية :

أشارت العديد من الدراسات التي أجريت على التحرش الجنسي في مصر إلي أن المرأة المصرية تخشي من الإبلاغ عن التحرش سواء لأحد أقاربها أو حتى اللجوء إلي الشرطة وتحرير محضر (تقريباً 55% من المبحوثات لم يخبرن أي أحد عن تعرضهن للتحرش ، بينما ذكرت 45% من المبحوثات أنهن أخبرن أحد الأفراد ، ولم تقم أي مبحوثة بإبلاغ الشرطة) .

ويرجع عدم لجوء النساء إلي الإبلاغ عن التحرش في كثير من الأحيان إلي متغيرات متعددة ، والتي منها ما يرسخ الثقافة التي تعيب على النساء الحديث عن مثل تلك الأفعال، بالإضافة إلي انخفاض الثقة لدي النساء بأن التبليغ سوف يساعدهن على حل مشكلاتهن ، وكذلك عدم وجود الوعي الكافي لدي النساء بحقهن في التبليغ وحقهن في وجود الوسائل الكافية والمناسبة من أجل القضاء على أي عنف يصدر ضدهن .

من هذا المنطلق تأتي فكرة مشروع خريطة التحرش الجنسي والتي تسعي ضمن أهدافها لإيجاد وسيلة مناسبة في رفع وعي النساء بالإبلاغ عن ما يتعرضن له من تحرش جنسي وذلك من خلال خدمة الرسائل النصية القصيرة ، فهي بمثابة وسيلة سرية للإبلاغ عن وقائع التحرش في أقرب وقت أو حال وقوعها ، تكفل للنساء سرية الهوية عن طريق استخدام الهاتف المحمول أو الانترنت ، ويجمع هذه الوقائع على شبكة الانترنت بواسطة خريطة التحرش الجنسي ، فإن مشروع الخريطة بأكمله هو بمثابة الدعوة والوقاية وأداة التواصل لتسليط الضوء على خطورة وانتشار هذه المشكلة ، خريطة التحرش الجنسي تستخدم **Frontline SMS** والمحرك **Unsaid** .

ولا يقتصر الأمر على ذلك فقط بل تسعي الخريطة " في المستقبل القريب " إلي أن تكون حلقة وصل بين النساء ممن تعرضن للتحرش الجنسي وبين مؤسسات المجتمع المدني العاملة على رفع التمييز والعنف ضد النساء والتي تقدم مساعدات مباشرة لهؤلاء النساء ، بالإضافة إلي توصيل تلك البلاغات التي تتلقاها الخريطة لصانعي ومتخذي القرار في المجتمع المصري من أجل مواجهة تلك الظاهرة التي باتت تقلق مجتمعنا بشكل سيئ ، بل " وتهدد اقتصاده القومي في بعض الأحيان " ، وذلك من أجل تحقيق الهدف العام الذي يسعي إليه أي مواطن صالح يحب هذه البلد وهو جعل المجتمع المصري مجتمعاً آمناً لجميع فئاته .